خطبة الوداع ترسيخ لمبدأ الاخوة وتأكيد على حرمة الدماء والأموال

م. فاتن كامل شاهين

وزارة التربية /المديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة

Farewell sermon

Consolidating the principle of brotherhood and emphasizing the sanctity of blood and money

٠٧٧٣٤٩٣٨٤٤٣ /

Email:Fatnkaml84@gmail.com

الملخص

كانت خطبة الوداع التي تخللت شعائر الحج لقاء بين امة ورسولها ؛ بل لقاء توصية ووداع ، لخص لهم فيها احكام دينهم ومقاصده الأساسية في كلمة جامعة ، خاطب بها صحابته والاجيال من بعدهم ، بل خاطب البشرية عامة ، بعد ان أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح للامة في امر دينها ودنياها فما من خير الا وحث عليه ، وما من شر الا وحذر منه ووصف الدواء لكل داء يعتري الامة المسلمة في كل عصر ومصر . واودع في خطبته مهمات الدين وقواعده ، ولخصها في هذه الخطبة الجليلة المودعة ، امام الألوف المؤلفة ممن حملوا هذا الدين العظيم ، وبلغوه الى العالم كله بقوة وهمة . **الكلمات المفتاحية : خطبة الوداع ، الحج، الأمانة ، مهمات الدين ، الامة .**

Summary

The farewell sermon that was in the rituals of pilgrimage was a meeting between a nation and its Messenger. Rather, as a meeting of recommendation and farewell, in which he summarized for them the provisions of their religion and its basic purposes in a comprehensive speech, with which he addressed his companions and the generations after them, rather he addressed humanity in general, after he fulfilled the trust and conveyed the message and advised the nation in the matter of its religion and its world. However, he warned against it and prescribed the medicine for every disease that afflicts the Muslim nation in every era. In his sermon, he entrusted the missions and rules of religion, and summed them up in this solemn farewell sermon, in front of thousands of those who followed this great religion, and conveyed it to the whole world with strength and determinatio Keywords**: farewell sermon, pilgrimage, trust, missions of religion, nation**

المقدمة

كانت خطبة الوداع خطبة جامعة لخصت قيم الإسلام التي ظل النبي ﷺيوصلها في حياة الناس ما يزيد على عقدين من الزمن ، وتضمنت تلك الخطبة اول اعلان عام لحقوق الانسان عرفته البشرية ، واسست هذه الخطبة تقاليد عظيمة لتعامل المسلمين فيما بينهم ، وقضت على ما تعانيه الجماعة الإنسانية من قسوة وظلم اجتماعي فبعد ان نجح النبي ﷺ في ابلاغ دعوته ، وبعد ان قويت دولة الإسلام ودخل الناس في دين الله افواجا ، وبعد تطهير بيت الله الحرام من شوائب الشرك وارجاسه ، وانتشار الإسلام في ارجاء الجزيرة العربية وما حولها ،قرر الرسول ﷺ ان يتوجه بنفسه الى مكة ليؤدي فريضة الحج ، وليجتمع بالأمة فيأخذوا منه أصول الإسلام ، ويأخذ منهم الشهادة على انه أدى الامانة وبلغ الرسالة وتجهز رسول الله ﷺ لاداء هذه الفريضة ، وكتب الى الامصار يخبر الناس بذلك ، وامر الناس بالتجهز للحج ، وامرهم ان يلقوه ، وشاء الله ان يرى رسوله ﷺ ثمار دعوته التي عانى في سبيلها ألواناً من المتاعب قرابة ثلاثة وعشرين عاماً ، فخرج معه من كان بالمدينة وما حولها ، وتجمعت القبائل العربية من كل حدب وصوب حتى بلغ عدد من حج مع رسول الله ﷺ حينئذ مائة وأربعين ألفاً ويزيدون . [١]ومضى رسول الله لحجته والمسلمون وراه يقتفون اثره ويتعلمون من عمله وجعل ﷺ يري الناس مناسكهم ويعلمهم سنن حجهم ، وهو يقول لهم ويكرر عليهم :أيها الناس " خذوا عني مناسككم ،فلعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا ". [٢] وفي يوم عرفة وقد نظر رسول الله ﷺ الى الألوف المؤلفة عزم ﷺ ان ينتهز هذا التجمع الكريم ليعلمهم بأصول الإسلام، وليعلن لهم اندحار الجاهلية وزوال مخلفاتها وفي ذلك اللقاء الأخير بين سيد البشر ﷺ وبين تلك الجموع الغفيرة من الامة الإسلامية قام رسول الله ﷺ فيهم خطيباً، وألقى خطبة جامعة ابطل فيها تقاليد الجاهلية الفاسدة وعقائدها ، ووضع اللبنات الأخيرة للدين الإسلامي الحنيف ، وبين فيها معالم الشريعة الإسلامية الغراء ، وحدد لهذه الامة هويتها وشخصيتها ، وارسى فيها قواعد الاخاء والمساواة والعدالة ، وأوضح فيها حرمة الدماء والأموال ، وحقوق المرأة ، وما الى ذلك من الوصايا والتعليقات ومن هنا جاء اختيارنا للبحث الموسوم " خطبة الوداع ترسيخ لمبدأ الاخوة وتأكيد على حرمة الدماء والأموال " ، لتسليط الضوء على ما جاء به الإسلام من احكام ومبادئ والحث على اتباع السنة النبوية ونشرها ، وإبراز ما تضمنته حجة الوداع من مضامين تربوية هامة اقتضت حاجة البحث الى تقسيمه على مبحثين تسبقها مقدمة وتتلوه خاتمة تضمنت اهم النتائج التي توصلت اليها الباحثة ، وقائمة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث خصص المبحث الأول لدراسة " التعريف بخطبة الوداع " ،وقد انتظم في أربع نقاط ،تناولنا في النقطة الأولى :"احداث ما قبل خطبة الوداع "،وركزنا في النقطة الثانية على" تسميات خطبة الوداع " ،اما النقطة الثالثة تضمنت "أهمية خطبة الوداع "،والرابعة والأخيرة ذكرنا فيها "مضمون خطبة الوداع تناولنا في المبحث الثاني :" الدروس التربوية من حجة الوداع" ، وشمل ست نقاط ، ركزنا فيه على تعميق مبدأ الاخوة الإسلامية بين افراد المجتمع المسلم ، وإرساء مبدأ العدل والمساواة بين افراد المجتمع المسلم ،

وتربية افراد المجتمع المسلم على قطع الصلة بالجاهلية وقيمها وتصوراتها وكل شأن من شؤونها ، والوصية بالمرأة والتأكيد على ما لها من حقوق ، وما عليها من واجبات ، والتأكيد على حقوق الرقيق والضعفاء ، والوصية بطاعة أولياء الامر في غير معصية

المبحث الأول /التعريف بخطبة الوداع

ان خطبة الوداع هي حديث يضم جوامع الكلم ، ووثيقة من اهم وثائق الإسلام ، ويعتبرها كل داعية نموذجاً ومثلاً اعلى في الخطابة يجب ان يحتذى به . ويمكن التعرف عليها من خلال تناول الاحداث السابقة على الخطبة ، وتسمياتها واهميتها ومضمونها .

أولا / احداث ما قبل خطبة الوداع رغم أن هناك بعضا ممن لا ينتمون للإسلام يسخرون ويسيئون للرسول ﷺ فى كتاباتهم أو فى أعمالهم الفنية ، الا ان هنالك كثيراً منهم كانوا منصفين في حكمهم عليه ، من هؤلاء ما يكل هارت ، والذي اختار في كتابه " المائة الاوائل الرسول ﷺ " ليكون عل رأس اعظم مائة شخصية في التاريخ البشري ، وقد استند في ذلك الى عدة معايير ، معللاً ان سبب اختياره ، انه الانسان الوحيد في التاريخ الذي استطاع ان يحقق نجاحاً بارزاً على كل من المستويين الديني والدنيوي ، وان الاحكام والقواعد والمبادئ التي كان ينادي بها ما زالت تطبق بنفس الكيفية منذ أربعة عشر قرناً من الزمان . [٣] فقد استطاع ان يجمع تحت قيادته القبائل الممزقة في شبه الجزيرة العربية وكون منهم جيشاً قوياً تحت دعوة واحدة هي لا اله الا الله ، واستطاع المسلمون ان ينشروا هذه الدعوة وينتصروا على اقوى الجيوش وقتها سواء الإمبراطورية الفارسية ام البيزنطية والرومانية ، حتى انتشر الإسلام انتشاراً واسعاً لدرجة انه حتى بعد هزيمة المسلمين وتفكك الدولة الإسلامية الى دول عدة ، الا ان تلك الدول ما زالت تدين بالإسلام وتلتزم بأحكامه . [٤] وعن تلك الظروف التي كانت سائدة قبل حجة الوداع ، كان قد استقر الامر للرسول ﷺ في حكم المدينة ، ونجحت الحملات التي سيرها لمناطق أخرى تحت راية واحدة ، وفي ظل فرحته بتلك الانتصارات ، جاءه خبر وفاة ابنه إبراهيم من زوجته مارية القبطية والذي تعلق قلبه به ، وكان يعقد عليه اماالاً كثيرة ، فنزل الخبر كصاعقة عليه ، وأصاب قلبه بحزن شديد لم يتحمله ، حتى انه لم يستطع ان يقوم من مكانه ، حتى دمعت عيناه . [٥] بعدها أخذ الحزن يسيطر عليه، وعندما ذهب للمسجد أخذ يحدث الحاضرين عن الحياة والموت والعدل والرحمة والإخوة، ثم سكت قليلا حتى نزلت دمعة على لحيته، وأصبح فى حديثه ، كأنه يودع الدنيا ، حتى أن الألم الذى تسبب به سم خيبر عاوده من جديد [٦] لكن مع كثرة دخول الناس في الإسلام ، ادرك انهم في حاجة لاجتماع كبير يضمهم جميعاً فى نفس الوقت تحت قيادة موحدة [٧] ، بعد ان خرج الانسان من عبادة الأصنام إلى عبادة الله الواحد الأحد، ولم يعدُ هناك قاهر ومقهور، وسادة وعبيد، وظالم ومظلوم وحكام ومحكومون؛ فالناس جميعهم عباد الله، واخوة فى الدين والكرامة الإنسانية، بينهم رحمة ومودة، وممتثلون لأحكامه، ولا فضل لأحد على أحد، فالكل سواسية . [٨] من هنا أعلن الرسول ﷺ عن نيته فى الحج، أمر بإذاعة ذلك بين الناس ، ليستعدوا في صحبته حبته، فترك المدينة فى أواخر ذى القعدة، بعد أن ول أبا دجانةَ الساعدي [٩] ، وقد جاء الحج هذه المرة مختلفاً عما ألفه العرب في الجاهلية ؛ حيث انتهت العهود التي أعطاها الرسول للمشركين ، واصبح يحظر عليهم الدخول الى المسجد الحرام ، والذي لم يعد يسمح بدخوله الا لمن يعبدون الله الواحد الاحد . [١٠] فقد مرت ثلاث وعشرون سنة على عمر الدعوة إلى الإسلام قبل خطبة الوداع، شهدت أحداثاً كثيرة ومتعددة، ونزل فيها الوحى على الرسول الكريم ﷺ على أحكام الشريعة الإسلامية فى القرآن والسنة، وقد أراد من هذه الخطبة أن يضع اللمسات الأخيرة، ويبين المبادئ الكلية لرسالته وأهدافها وخلاصتها ووصاياه قبل أن ينتقل إلى الرفيق الأعلى، حتى يتمسك بها المسلمون من بعده، فصاروا يرددونها، وستظل باقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . [١١]ومن الصحابة الذين أشتهر عنهم رواية حجة الوداع عن الرسول ﷺ جابر بن عبد الله [١٢] ، وفى ذلك يقول الإمام النووى عنه أنه من أفضل الصحابة رواية لحديث حجة الوداع، فإنه ذكرها من حين خروج النبى ﷺ من المدينة إلى آخرها، فهو أضبط لها من غيره . [١٣]فبعد ان علم الرسول ﷺ المسلمين فعلياً على ارض الواقع شعائر الحج، وكانوا يرددون نفس كلامه"لبيك اللهم لبيك، لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لكَ والملك، لا شريك لك لبيك"، وهو ما يجمعهم على نفس الشعائر وكلام واحد فى وقت واحد كأمة واحدة. وعندما انتهى من أداء تلك الشعائر وقف يخطب بصوت مرتفع فى الناس، وكان الحزن والألم ظاهرين عليه، وكأنه يودعهم ، وكان يكرر القول لهم : "إنما أنا بشر مثلكم"، نعم بشر يفعلُ ومثل غيره تماماً ، يحب الطيب والنساء وقرة عينه فى الصلاة، جاء بمكارم الأخلاق، له نفس أحاسيسهم، ويأكل ويشرب مثلهم، يفرح ويغضب، ويستشير الناس وينزل على رأى الأغلبية .وارتفع صوته يخطب فى أكبر تجمع بشري فى التاريخ يستمعون له فى إنصات وهدوء، ليدلي فيهم أحكام الشريعة الإسلامية ومبادئها الأساسية، ويقول لهم وصاياه، وحتى ينتبهوا قال لهم:"يا أيها الناس اسمعوا قولي فإني لا ادري لعلي لا ألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف ابداً " . [١٤]وقد تضمنت هذه الخطبة إعلانا حقيقياً

وغعلياً لحقوق الإنسان، ومن خلالها وضع الرسول ﷺ القواعد والأحكام الأخيرة والمتممة للدين الإسلامى، الذى يحكم العالم الإسلامى بمبادئه السامية، والتي ظلت دون تبديل أو تغيير أو حذف أو تحريف رغم مرر الزمن، ولم يبغ من ورائها سوى إرضاء رب العالمين . (١٥)

ثانيا / تسميات خطبة الوداع سميت حجة الإسلام ، لانه ﷺ لم يحج من المدينة بعد فرض الحج غيرها ، (١٦) بأعتبارها الحجة الوحيدة التي أدى فيها الرسول ﷺ الحج ابان بعثته طبقاً للشريعة المحمدية (١٧) وتسمى ايضاً بحجة البلاغ لانه بلغ الناس الشرع في الحج قولاً وفعلاً ، وأيضا حجة التمام والكمال (١٨)، لنزول قوله تعالى : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (١٩) ، اما تسميتها بحجة الوداع فمما لاشك فيه ان هناك اسباباً لتسمية الخطبة التي ألقاها الرسول ﷺ في حجته التي قام بها قبل وفاته بهذا الاسم ؛ فقد بذل الرسول كل ما فى وسعه من أجل إبلاغ الرسالة إلى الناس كافة، ولبناء مجتمع جديد يقوم على التوحيد ، وفي نهاية رسالته كأن هاتفاً خفياً انبعث في قلبه يشعره ان موعد لقاء به قد اقترب ، فنجده حين أراد ان يبعث معاذ الى اليمن سنة (١٠هـ / ٦٣١م) يقول له : " يا معاذ ، انك عسى ان لا تلقاني بعد عامي هذا ، ولعلك ان تمر بمسجدي هذا وقبري " ، فبكى معاذ مدركاً ان فراقه قد اقترب . (٢٠)وتمهيداً لهذ الوقت أعلن النبى ﷺ وبشر الناس بحجة الوداع، ثم خطب فيهم بأحكام الشريعة الغراء وألقى عليهم وصاياه، فيما عرف " بخطبة الوداع " وكأنه أراد أن يهيئ الصحابة لتلك اللحظات الشداد ، حتى لا تصيبهم الصدمة بمكروه، فقال فى تلك الخطبة : " لعلي لا اراكم بعد عامى هذا " وقد عاش الرسول ﷺ بعد هذه خطبة إحدى وثمانين ليلة فقط. (٢١) وتستمد هذه التسمية من الأسلوب الذى اتبعه الرسول ﷺ فى هذه الخطبة، ومن الوصايا التى أوصى بها المسلمين؛ فبعد الانتهاء من أداء مناسك الحج، خطب فيهم وأودع تلك الوصايا والنصائح عليهم، وجاء الإشهاد عليهم بما بلغ وبما أسمع، ثم جاء توديعه لهم فى نهاية الخطبة؛ مما يشعر أنها كانت خطبة لتوديع الناس، وهذا ما فهمه الصحابة بعد ان انتهى ﷺ من إلقائها ، حتى انهم قالوا : " هذه خطبة الوداع " . (٢٢) كذلك سميت بحجة الوداع؛ لأنه لم يحج بعدها، فكأنهً ودع المسلمين بهذه الوصايا العظيمة؛ حيث توفى بعدها بثلاثة أشهر. (٢٣ وجاء عن عمر بن الخطاب ان رجلاً من اليهود قال له : " يا امير المؤمنين ، آية في كتابكم تقرؤونها ، لو نزلت علينا معشر اليهود ، لآتخذنا ذلك اليوم عيداً ، قال : أي آية ؟ قال : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (٢٤) ، قال عمر : " قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي ﷺ وهو قائم بعرفة يوم جمعة " . (٢٥) كذلك كثر تذكير النبى ﷺ لأصحابه والناس جميعاً بحرمة الدماء والأعراض والأموال، حتى أن ابن عباس ، قال: " فوالذي نفسى بيده، إنها لوصيته إلى أمته، فليبلغ الشاهد الغائب ، ولا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض " (٢٦) . ثم نزل بعد ذلك قوله تعالى : (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) . (٢٧) بعدها ادرك الصحابة ان اجل النبي ﷺ قد جاء موعده . (٢٨) ومن العلامات الدالة على اقتراب أجله ﷺ أن جبريل عليه السلام قد عرض القران مرتين (٢٩) على الرسول في اخر رمضان شهده . (٣٠)

ثالثا / أهمية خطبة الوداع لا يخفى ما لهذه الخطبة من أثر عظيم فى التاريخ الإنسانى للبشرية، ويؤكد وجهة النظر هذه، ما قاله"هربرت جورج ويلز"، الكاتب والأديب البريطانى، فى كتابه: " معالم الإنسانية " ، قائلاً : " حج محمد حجة الوداع من المدينة إلى مكة قبل وفاته بعام، وعند ذاك ألقى على شعبه موعظةَ عظيمة ... ان اول فقرة فيها تجرف امامها كل ما بين المسلمين من نهب وسلب ، ومن ثارات ودماء ، وتجعل الفقرة الأخيرة منها الزنجي المؤمن عدلاً – أي مساوياً – للخليفة " . (٣١)وترجع أهمية تلك الخطبة ايضاً الى الكيفية التي وردت فيها ، والتوقيت الذي قيلت فيه ، والجرأة التي تميزت بها ، وما تركته من اثر في نفوس الناس ؛ لذلك فإنها تعد من اهم الحوادث والبواعث للدعوة العلنية التي اطلقت الالسن والعقول لكي تبدع في البيان والتواصل والتأثير على الناس (٣٢) ، وكيف لا وانه يقول عن أهمية الخطبة واثرها في القلوب والعقول : " وان من البيان سحراً " (٣٣ فما يميز احاديث النبي ﷺ انها ترتقي بأسلوب بلاغي الى اعلى مدارج الكمال الإنساني من حيث : حسن اختيار المعاني والمفردات بدقة ، وحسن الجمل ، وما تؤديه من دلالات ومعان لها وقعها على نفوس المستمعين ، واستمرارية هذا التأثير الى يوم القيامة . (٣٤)فضلا عن ذلك تكمن أهمية خطبة الوداع انها قيلت في يوم الحج الأكبر واشتمالها على حقوق الانسان وحرياته الأساسية ، وتركيزها على أمور مهمة للمسلمين ، مثل : بيان ركائز الإسلام ، والايمان ، وعلاقة الناس ببعضهم البعض ، ونظامهم الاقتصادي . (٣٥)

رابعاً / مضمون خطبة الوداع خرج النبي ﷺ إلى حجة الوداع في خمس ليال بقين من ذي العقدة ومعه من أشراف الناس ومائة من الإبل عريا ، ودخل مكة يوم الأحد لأربع خلون من ذي الحجة، ولقيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام بصدقات نجران فحجّ معه، وعلم ﷺ الناس بمناسكهم واسترحمهم وخطب الناس بعرفة خطبته التي بين فيها ما بين، حمد الله واثنى عليه ثم قال:«أيها الناس اسمعوا قولي فإنّي لا أدري لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدا! أيها الناس إنّ دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربّكم كحرمة يومكم هذا وحرمة

شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلّغت فمن كان عنده أمانة فليؤدّها إلى من ائتمنه عليها وإن كان ربا فهو موضوع ولكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون قضى الله أنه لا ربا إن ربا العباس بن عبد المطلب [٣٦] موضوع كله وأن كل دم في الجاهلية موضوع كلّه وأن أول دم يوضع دم ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وكان مسترضعا في بني ليث، فقتله بنو هذيل فهو أول ما أبدأ من دم الجاهلية. أيها الناس إنّ الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبدا ولكنه رضي أن يطاع فيما سوى ذلك ممّا تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم. إنما النسيء زيادة في الكفر يضلّ به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرّمونه إلى فيحلوا ما حرّم الله إلا وإنّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض وإنّ عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ثلاثة متوالية ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الفرد الّذي بين جمادى وشعبان أمّا بعد أيها الناس فإنّ لكم على نسائكم حقا ولهنّ عليكم حقا لكم عليهنّ أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه وعليهنّ أن لا يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهنّ ضربا غير مبرح فإن انتهين فلهنّ رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف. واستوصوا بالنساء خيرا فإنّهنّ عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا وإنكم إنما أخذتموهنّ بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاعقلوا أيها الناس واسمعوا قولي فإنّي قد بلغت قولي وتركت فيكم ما إن استعصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه أيها الناس اسمعوا قولي واعلموا إن كل مسلم أخو المسلم وإن المسلمين إخوة فلا يحل لامرئ من مال أخيه إلا ما أعطاه إياه عن طيب نفس فلا تظلموا أنفسكم ألا هل بلغت.فذكر أنهم قالوا: اللّهمّ نعم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللّهمّ اشهد" . [٣٧]

المبحث الثاني الدروس التربوية من حجة الوداع

ويمكن القول ان خطبة الوداع كانت في مجملها تربية للفرد المسلم ولمجتمع الإسلام على أسس الدين ومرتكزاته ، وفي مقدمة تلك الأسس والمرتكزات :

أولا / تعميق مبدأ الاخوة الإسلامية بين افراد المجتمع المسلم فالأخوة الإسلامية هي العروة الوثقى التي تربط بين المسلمين على اختلاف ألسنتهم والوانهم استناداً لقوله تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) [٣٨] ولأهمية الاخوة الإسلامية فقد استهل النبي ﷺ خطبته بالتأكيد على حرمة الدماء والأموال والاعراض وعصمتها ، فكان اول ما قاله ﷺ " إِنَّ دِماءَكُم، وأَمْوالَكم وأَعْراضَكُم حرامٌ عَلَيْكُم كَحُرْمة يومِكُم هَذَا، في شهرِكُمْ هَذَا، في بلَدِكُم هَذَا، ألا هَلْ بلَّغْت ؟" [٣٩] ،وفي رواية ان النبي ﷺ سأل الناس فقال : " في أي يوم انتم ؟ " قالوا : الله ورسوله اعلم ، ثم قال لهم : " في أي شهر انت ؟ " قالوا الله ورسوله اعلم ، ثم قال : " في أي بلد انت ؟ "،قالوا الله ورسوله اعلم ، قال: " فإن دِماءَكُم، وأَمْوالَكم حرامٌ عَلَيْكُم كَحُرْمة يومِكُم هَذَا، في شهرِكُمْ هَذَا، في بلَدِكُم هَذَا" ،ويبدو انه سألهم بتلك الأسئلة ليصغوا إليه اسماعهم ، حيث ظنوا انه سيسمي ذلك اليوم والشهر والمكان بغير اسمائها المعروفة ، وليبين لهم عظم حرمة الدماء وصمتها وانها اعظم حرمة من حرمة البلد الحرام والشهر الحرام ، وقد اكد النبي ﷺ ذلك في موقف اخر. ففي الحديث عن عبد الله بن عمر [٤٠] ،قال :" رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالكعبة ، ويقول : " ما اطيبك واطيب ريحك ، ما اعظمك واعظم حرمتك ، والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن اعظم عند الله حرمة منك ماله ودمه، وان يظن به الا خيراً "[٤١]ولم يكتف النبي ﷺ في خطبة الوداع بالتأكيد على حرمة دم المؤمن وماله وعرضه حتى ختمها بتأكيده على معنى الاخوة الإسلامية وحذر من قتال المسلمين بعضهم البعض والتمادي في سفك دماء بعضهم معتبراً ذلك ضلالاً بعد هدى ،وكفر بعد ايمان ، فقال : " أيها الناس ، اسمعوا قولي واعقلوه ، تعلمن ان كل مسلم اخ للمسلم ، وان المسلمين اخوة ، فلا يجل لأمرئ مال أخيه الا عن طيب نفس منه ، فلا تظلمن أنفسكم ،اللهم هل بلغت ؟ وستلقون ربكم فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ". [٤٢]

ثانياً / إرساء مبدأ العدل والمساواة بين افراد المجتمع المسلم حدد الرسول ﷺفي خطبته ان أساس التفاضل بين الناس انما هو الدين والخلق ، ولا عبرة فيه لجنس ، ولا لون ولا وطن ، ولا قومية ، فقال : "«يَا أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلاَ لاَ فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلاَ لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلاَ لأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلاَ أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلا بِالتَّقْوَى، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ، أَلا هَلْ بَلَّغْتُ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ»[٤٣] ، ووضح الرسول ﷺ ان عدل الإسلام هو العدل المطلق والمساواة الحقيقية ، فلا حصانة ولا استثناء ولا مجاملة ولا محاباة ، فبدأ ﷺ بأهله وعشيرته ، فأعلن ﷺ عن إبطال ربا عمه العباس بن عبد المطلب ، ووضع النبي ﷺدم ابن عمه ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب [٤٤]فقال : " قضى الله أنه لا ربا ، وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله ، وأن كل دم كان في الجاهلية موضوع ، وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان مسترضعاً في بني ليث ، فقتلته هذيل فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية" . [٤٥]

ثالثا / تربية افراد المجتمع المسلم على قطع الصلة بالجاهلية وقيمها وتصوراتها وعقائدها واحكامها واعرافها وكل شأن من شؤونها .

اكد الرسول ﷺ في خطبة الوداع سقوط الجاهلية وذاب امرها ، واعلن للملأ من حوله وللأمم التي ستأتي من بعده ان عصر الجاهلية قد انتهى الى غير رجعة. وفي مقدمة ذلك إراقة الدماء والتعامل بالربا . فقال : " ألا إنَّ كلَّ شيءٍ من أمرِ الجاهليةِ تحتَ قدمي موضوعٌ ، ودماءُ الجاهليةِ موضوعةٌ ". [٤٦]والجاهلية وان كانت تلك الحقبة الزمنية التي سبقت مبعث النبي ﷺ ، ولكن هناك نوع اخر من عادات الجاهلية وموروثاتها التي قد تظهر على حين غفلة في امة الإسلام ، ومن ذلك الربا ، والثأر، ولعب القمار ،والعصبية ، والتفاخر بالأحساب والانساب ،والتبرج ، وغير ذلك ، وهو ما أشار إليه الرسول ﷺ وهو يحذر امته من اتباع الشيطان والوقوع في شباكه، بقوله : " انَّ الشَّيطانَ قَد يَئسَ أن يُعبَدَ بأرضِكُم ،ولكنْ رضِيَ أن يطاعَ فيما سِوى ذلكَ مما تَحاورون من أعمالِكُم فاحذَروا... إنّي قد تَرَكْتُ فيكم ما إنِ اعتصمتُمْ بِهِ فلن تضلُّوا أبدًا :كتابَ اللَّهِ وسنَّةَ نبيِّهِ ". [٤٧]

رابعاً / الوصية بالمرأة والتأكيد على ما لها من حقوق ، وما عليها من واجبات . وقد ضمن ﷺ وصيته تلك بقوله : "...فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ..."[٤٨] فحقوق المرأة في الإسلام مرتبطة بحقوق الرجل ، قال تعالى : (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) [٤٩]، فالإسلام قد ساوى بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات ، ومنها الكرامة الإنسانية العامة ، وحرمة الدماء والأموال ،وانه لما كان الناس قريبي عهد بالجاهلية فقد خص الرسول ﷺ النساء بالذكر في خطبته تلك حفظاً لمكانتهن ، ورفعة لشأنهن ، وتأكيداً على حقوقهن التي تنتهك من بعض ضعفاء الايمان كون المرأة ضعيفة مستعبدة ، وهو ما أشار إليه النبي ﷺ بقوله : " استَوْصوا بالنِّساءِ خيرًا فإنَّهنَّ عندكم عَوانٌ لا يملكن لأنفسهن شيئا ،وانكم أخذتموهنَّ بأمانةِ اللهِ واستحللْتُم فروجَهنَّ بكلماتِ اللهِ "[٥٠]

خامسا / التأكيد على حقوق الرقيق والضعفاء وهو تأكيد على مبدأ المساواة البشرية التي أقامها الإسلام في الأرض وتاكيداً على هذه المساواة المطلقة ، فالناس متساوون في الحقوق والواجبات كأسنان المشط ولا فضل لعربي على اعجمي الا بالتقوى ، فيقول ﷺ : " ارقاءكم ارقاءكم اطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون ، وان جاءوا بذنب لا تريدون ان تغفروه فبيعوا عباد الله ولا تعذبوهم ". [٥١]

سادساً / الوصية بطاعة أولياء الامر في غير معصية . أوصى النبي محمد ﷺ بطاعة أولياء الامر باعتبار ان طاعتهم واجبة امتثالاً لقول الله تعالى : (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)[٥٢]فقال في خطبة الوداع : «اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة [٥٣] "قال هذا في الأمراء والعمال دون الخلفاء والأئمة، فإن الحبشة لا تولى الخلافة. والظاهر من الحديث وجوب السمع والطاعة للعبد الذي يتولى الإمارة من قبل الإمام الأعظم، وليس المقصود به الخليفة العام للمسلمين ، حيث جعل النبي محمد ﷺ طاعة أولياء الامر مشروطة بأتباع الكتاب والسنة ، باعتبار ان طاعة الحاكم إنما هي طاعة لله ولرسوله الذي اوجبها وامر بها ، وهي على هذا الأساس لا تكون للحاكم بقدر وجاهته الشكلية ولا مكانته الاجتماعية ، وانما تكون للحاكم بقدر ألتزامه بالشرع ، وتمسكه بكتاب الله تعالى وسنة رسوله مصداقاً لقول الله تعالى :(وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) . [٥٤]هذه هي اهم ركائز الدين واساسياته التي أراد النبي ﷺ ان يذكر امته بها وان يوصي بها الأجيال من بعده من خلال خطبته التي ألقاها على مسامع ذلك الجيل الذي حج معه ، وتلك الجموع الغفيرة التي جاءت لتوديعه ، حيث ختمها بقوله : " الا ليبلغ الشاهد الغائب " [٥٥] ،فلعل بعض من يبلغه ان يكون اوعى له من بعض من سمعه ، ثم اشهدهم على تبليغه للرسالة وادائه للأمانة ، فقال :" وانتم تسألون عني ، فما انتم قائلون ؟ " قالوا نشهد :انك قد بلغت واديت ونصحت ، فقال : بأصبعه السبابة يرفعها الى السماء :ويكبها الى الناس اللهم اشهد ثلاث مرات " [٥٦] وما احوج الامة اليوم الى استلهام تلك المعاني الحية ، لتكون زاداً لها ينير دربها المظلم ، ويحقق لها ما تصبو من العزة في الدنيا ، والخير والسعادة في الدنيا والاخرة .

الخلاصة

لا يخفى على احد ما للبحث والدرس من ثمرات لا تنكر وايجابيات لا تخفى ، ومن خلال اقامتي هذا البحث كتب الله ﷻ لي الإفادة في جوانب متعددة، وأسال الله ﷻ ان يجعله من العلم النافع ولعل اهم ما خرجت به من النتائج في بحثي هذا ما يلي :

١. ان خطبة الوداع جاءت مشتملة على أسس متكاملة لتشييد بناء مجتمعي متماسك الأركان ،قادر على قيادة البشرية نحو إقامة العدالة والمساواة والتقدم .
٢. كانت حجة الوداع فرصة لجميع المسلمين للقاء برسول الله ومشاهدته .

٣. اول حجة يحجها المسلمون دون مخالطة ومزاحمة المشركين .
٤. التكرار كان واضحا في خطبة الوداع ، فقد افاد التذكير والتبيه والتحذير .
٥. اول حجة تكتمل فيها مناسك الحج وادابه .
٦. بلغت حجة الوداع رسالة رب العالمين وعلمت الناس أمور دينهم بأنها واجب على المسلمين .
٧. اكدت على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ، ووجوب محبة اهل البيت ومودتهم واتباعهم فهما النجاة من الضلال .
٨. يجب على المسلم ان يكون حريصا على تطبيق مبادئ الإسلام قولاً وعملاً .
٩. الناس سواسية امام الله تعالى لا تفاضل بينهم الا بتقوى الله تعالى .
١٠. اكدت على تحريم الدماء والأموال ، وجعل حرمتها محرمة الشهر الحرام .
١١. تحريم أفعال الجاهلية والتي كان اهل الجاهلية يتفاخرون بها من ربا وسفك دماء وفوارق اجتماعية وغيرها .
١٢. اكدت على مبدأ المساواة الإنسانية (ان ربكم واحد وان اباكم واحد كلكم لادم وادم من تراب ...)
١٣. كل مسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه .

هوامش البحث

(١) العسيري ، سليمان بن سحمان ، إقامة الحجة والدليل وايضاح المحجة والسبيل ،تحقيق : عبد السلام بن برجس ،(د: م ، دار العاصمة ، ١٩٨٩م) ، ج١ ، ص٥٩ .

(٢) القسطلاني ، احمد بن محمد (ت٩٢٣هـ / ١٥١٧م) ، المواهب اللدنيه بالمنح المحمدية ، (القاهرة : المكتبة التوفيقية ،د، ت) ، ج٣ ، ص٥٤٣ .

(٣) انيس ، منصور ، محمد ﷺ اعظم الخالدين ، ط٢ (القاهرة : نهضة مصر ، ٢٠٠١م) ، ص٧ وهذا الكتاب كان ترجمة لكتاب مايكل Micheal Hart ,The100: A Ranking of the Most Influential persons in History .

(٤) انيس ، اعظم الخالدين ، صص٨-٩ .

(٥) قائلاً في استسلامه لقضاء الله : " تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يغضب الرب لولا ان الموت وعد صادق وموعد جامع ، فإن الاخر منا يتبع الأول ، لوجدنا عليك يا إبراهيم وجدا شديدا ما وجدناه ... انا لله وانا اليه راجعون ... " . الشرقاوي ، عبد الرحمن ، محمد رسول الحرية ، (القاهرة : دار غريب ، ١٩٩٥م) ، صص٣٣٠-٣٣١ . وللتفصيل اكثر عن موت إبراهيم انظر : السحار ، عبد الحميد جوده ، محمد رسول الله والذين معه ، السيرة النبوية (١٩) حجة الوداع ، (القاهرة : مكتبة مصر ، ١٩٧٧م) ، صص١١٣-١١٩ .

(٦) فقال لعائشة : " ما أزال اجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر " . عبد الوهاب ، عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، مختصر سيرة الرسول ﷺ (بيروت : مؤسسة الريان ، ٢٠٠٧م) ، ص٥١٦ .

(٧) الشرقاوي ، محمد رسول الحرية ، صص٣٣١-٣٣٢ .

(٨) المباركفوري ، صفي الرحمن ، الرحيق المختوم ، بحث في السيرة النبوية ، (الدوحة : طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ٢٠٠٧م) ، ص٤٥٦ .

(٩) سماك بن خرشة بن لوذان بن عبد ود بن زيد الساعدي ، يكنى أبا دجانة ،عرف "بذي السيفين" لقتاله يوم احد بسيفه وسيف رسول الله ﷺ ، و " بذي المشهرة "وهي درع يلبسها في الحرب ، اما لقبه فكان يلقب بأبنه خالد فيذكر أبا خالد ، اخى النبي بينه وبين عتبة بن غزوان ، شهد مع النبي غزوات بدر واحد وخيبر وصفين ، ثم شهد حروب الردة ، وقتل في موقعة اليمامة سنة ١٢هـ . ابن الاثير ، علي بن ابي الكرم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق : علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود ،ط١(القاهرة : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٤م) ، ج٦ ، ص٩٢ .

(١٠) الغزالي ، محمد ، فقه السيرة ، (بيروت : دار الشروق ، ٢٠٠٠م) ، ص٣٤٩ .

(١١) المصدر نفسه ، ص٢٥١ .

(١٢) جابر بن عبد الله الانصاري ، من أصحاب النبي الذين بايعوه في بيعة العقبة الثانية وكان اصغر من شهد البيعة من الاوس والخزرج ، وهو اول من زار قبر الامام الحسين عليه السلام وقد واقق وصوله الى كربلاء مع مرور أربعين يوماً على مقتل الامام الحسين عليه السلام ، شارك في جميع غزوات الرسول عدا غزوتي بدر واحد ، توفي سنة (٧٨هـ) . ابن سعد، محمد بن سعد(ت٢٣٠هـ / ٨٤٤م)، الطبقات الكبرى ، تحقيق :محمد عبد القادر عطا ،ط١(بيروت: دار الكتب العلمية ،١٩٩٠م)، ج٣ ، صص١٠٤-١٠٥ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج١ ، ص٣٧٧ . للتفصيل اكثر انظر : الواثقي ، حسين ، جابر بن عبد الله الانصاري حياته ومسنده ، (قم : د، مط ، ١٣٧٨هـ) ، صص١٠٨-١١٨ .

(١٣) الامام ابي زكريا يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ / ١٢٧٧م)،رياض الصالحين ، تحقيق عصام موسى هادي ط٤(الدوحة : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ٢٠٠٧م) ، ص٣٤٥ ؛ ابي الحسين مسلم بن حجاج (ت٢٦١هـ / ٨٧٥م)، صحيح مسلم ، باب حجة النبي – كتاب الحج – تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، (بيروت : دار الكتب العالمية ، د،ت) ، حديث (١٢١٨) ، ص٨٩٣ .

(١٤) السحار ، محمد رسول الله ، ص١٣٤

(١٥) المباركفوري ، الرحيق المختوم ، ص٤٥٨ .

(١٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٢ ، ص١٤٤ .

(١٧) الكليني ، محمد بن يعقوب (٣٢٩هـ / ٩٤١م)، الكافي ، تحقيق : علي اكبر الفقاري ، ط٣(طهران : دار الكتب الإسلامية ، ١٣٨٨هـ) ، ج٤ ، ص٢٤٨ .

(١٨) ابن هشام ، عبد الملك (ت ٢١٨هـ / ٨٣٤م) ، السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا واخرون ، (القاهرة : شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٣٦م) ، ج٤ ، ص٢٥٣ .

(١٩) سورة المائدة ، الاية (٣)

(٢٠) المباركفوري ، الرحيق المختوم ، ص٤٥٨ .

(٢١) المصدر نفسه ، ص٤٥٩ .

(٢٢) البخاري ، الامام ابي عبد الله محمد بن إسماعيل(٢٥٦هـ / ٨٧٠م) ، صحيح البخاري ، ط٢(بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٢م)، كتاب الحج ، باب : الخطبة أيام منى ، مج١ ، حديث (١٧٤٢) ، ص٤٢٨ .

(٢٣) حافظ ، عبد السلام هاشم ، سيرة نبي الهدى والرحمة ، ط١ (مكة المكرمة : رابطة العالم الإسلامي ، ١٩٨٢م) ، صص٣٨٥-٣٨٨

(٢٤) سورة المائدة ، الاية (٣) .

(٢٥) البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب حجة الوداع ، ج٥ ، حديث (٤٤٠٧) ، ص١٧٧ .

(٢٦) المصدر نفسه ، كتاب الحج ، باب الخطبة أيام منى ، ج٢ ، حديث (١٧٣٩ ، ص١٧٦ .

(٢٧) سورة النصر ، الاية (١) .

(٢٨) العسقلاني ، نزار بن عبد القادر ، وفاة النبي ﷺ واظلمت المدينة ، ط٢ (الدوحة : مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ٢٠١٣م) ، ص٢٨ .

(٢٩) وتقول فاطمة عليها السلام : اسر لي النبي عليه السلام : " ان جبريل كان يعارضني بالقران كل سنة ، وانه عارضني العام مرتين ، ولا اراه الا حضر اجلي " . البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، ج٤ ، حديث (٣٦٢٤) ، ص٢٠٤ .

(٣٠) العسقلاني ، وفاة النبي ﷺ ، ص٣٠ .

(٣١) يا من الحجة ، محمد ﷺ في اعينهم ،(دمشق : دار القلم ، ٢٠١٣م)، ص١٨ .

(٣٢) ال جبعان ، ظافر بن حسن ، الدروس الدعوية من خطبة حجة الوداع ، ط١ (د: م ، د، مط ، ١٤٣١هـ)،ص١٥ .

(٣٣) اخرجه البخاري في كتاب النكاح ، باب الخطبة ، مج٣ ، حديث ٥١٤٦ ، ص٣٨٣ .

(٣٤) فالح ، جليل رشيد ، خطبة الوداع دراسة بلاغية تحليلية ، مجلة اداب الرافدين ، لسنة ١١ ، العدد١٣ ، ١٩٨١م ، ص٤٠٩ .

(٣٥) ال جبعان ، الدروس الدعوية ، ص٨ .

(٣٦) العباس بن عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ، امه نتيله بنت جناب بن كليب ، ولد قبل قدوم أصحاب الفيل بثلاث سنين عم رسول الله ﷺ واكبر منه بثلاث سنين ، توفي سنة (٣٣هـ / ٦٥٣م) بالمدينة وهو ابن ثمان وثمانين

سنة . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٤ ، ص٤-٢٣ ؛ البغوي ، أبو القاسم عبد الله بن محمد(ت٣١٧هـ / ٩٢٩م)،معجم الصحابة ، تحقيق :محمد الأمين بن محمد،ط١(الكويت : دار البيان ، ٢٠٠٠م) ، ج٤ ، صص٣٨٠-٣٩٠.

(٣٧) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد(ت٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تحقيق : خليل شحاته ، ط٢(بيروت : دار الفكر ، ١٩٨٨م) ، ج٢ ، ص٤٧٩-٤٨٠ .

(٣٨) سورة الحجرات ، الاية ١٠ .

(٣٩) الطبري ، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)،تاريخ الرسل والملوك ،ط٢(بيروت: دار التراث ، ١٣٨٧هـ) ، ج٣ ، ص١٥٠ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ،تحقيق :عمر عبد السلام تدمري ،ط١(بيروت :دار الكتاب العربي ،١٩٩٧م)، ج٢ ،ص١٦٦ .

(٤٠) عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن لوي بن غالب ، اسلم وهو صغير ، ثم هاجر مع ابيه ، استصغر يوم احد ، اول غزواته الخندق ، وهو ممن بايع الرسول تحت الشجرة ، امه حفصه ، روى علماً كثيراً ناطقاً عن النبي وعن ابيه وابي بكر . ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٤ ،ص١٠٥؛ الذهبي ،أبو عبد الله محمد بن احمد(ت٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)،سير اعلام النبلاء ، (القاهرة : دار الحديث ،٢٠٠٢م)، ج٤ ،ص٣٠٣ .

(٤١) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)،تفسير القران الكريم ،تحقيق :سامي بن محمد سلامه،ط٢(د: م ، دار طيبة ، ١٩٩٩م) ، ج٧ ، ص٣٧٧.

(٤٢) السهيلي ،أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله(ت٥٨١هـ / ١١٨٥م)، الروض الانف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق :عمر عبد السلام السلامي ، ط١(بيروت: دار احياء التراث العربي ، ٢٠٠٠م) ، ج٧ ،ص٥٠٦ .

(٤٣) الخركوشي ، عبد الملك بن محمد(ت٤٠٧هـ /١٠١٦م)، شرف المصطفى ، ط١(مكة : دار البشائر الإسلامية ،) ، ص١٠٨ .

(٤٤) ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، امه غزيه بنت قيس بن طريف ، يكنى أبا اروى . اكبر من عمه العباس بن عبد المطلب بسنتين ، توفي في خلافة عمر بن الخطاب بعد اخويه نوفل وابي سفيان . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٤، ص٣٥؛ البغوي ، معجم الصحابة ، ج٢ ،ص٣٩٢.

(٤٥) السهيلي ، الروض الانف ، ج٧ ، ص٥٠٦ .

(٤٦)البيهقي ، احمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ / ١٠٦٥م)، دلائل النبوة ، تحقيق : عبد المعطي قلعجي ، ط١(د: ت، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٨م) ، ج٥ ، ص٤٣٣ .

(٤٧) المصدر نفسه ، ج٥ ، ص٤٤٩ .

(٤٨) البغوي ،أبو محمد الحسين بن مسعود(ت٥١٦هـ/١١٢٢م)،الانوار في شمائل النبي المختار ، تحقيق :الشيخ إبراهيم اليعقوبي ، (دمشق : دار المكتبي ، ١٩٩٥م) ، ج١ ، ص٤٩٧.

(٤٩) سورة البقرة ،الاية ٢٢٨.

(٥٠)ابن هشام ،السيرة النبوية لابن هشام ، ج٢ ، ص٦٠٤ .

(٥١) الشامي ، محمد بن يوسف (ت٩٤٢هـ / ١٥٣٥م) ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله واعلام نبوته وافعاله واحواله في المبدأ والمعاد ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ،ط١(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٣م) ، ج٨ ، ص٤٧٠ ؛ البوطي،محمد سعيد رمضان، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة ، ط٢٥(دمشق : دار الفكر ، ١٤٢٦هـ) ، ج١، ص٣٢٦ .

(٥٢) سورة النساء ، الاية ٥٩ .

(٥٣) البوطي ، فقه السيرة النبوية ، ج١ ، ص٣٢٥ .

(٥٤) سورة البقرة ، الاية ١٢٤ .

(٥٥) الطبري ، أبو العباس احمد بن عبد الله بن محمد(ت٦٩٤هـ / ١٢٩٤م)، خلاصة سير سيد البشر ، تحقيق:خلال بن جميل الرفاعي ،ط١(مكة المكرمة : د،مط ، ١٩٩٧م) ، ج١ ، ص٨٩ .

([٥٦]) الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام التدمري ، ط٢(بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٩٣م) ، ج٢ ،ص٧٠٤ .

قائمة المصادر والمراجع

- **القران الكريم**

أولا/ المصادر العربية المطبوعة

- ابن الاثير ، علي بن ابي الكرم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)

١. اسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق : علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود ،ط١(القاهرة : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٤م)

٢. الكامل في التاريخ ،تحقيق :عمر عبد السلام تدمري ،ط١(بيروت :دار الكتاب العربي ،١٩٩٧م)

- البخاري ، الامام ابي عبد الله محمد بن إسماعيل(٢٥٦هـ / ٨٧٠م)

٣. صحيح البخاري ، ط٢(بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٢م)

- البغوي ، أبو القاسم عبد الله بن محمد(ت٣١٧هـ / ٩٢٩م)

٤. معجم الصحابة ، تحقيق :محمد الأمين بن محمد،ط١(الكويت : دار البيان ، ٢٠٠٠م)

- البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود(ت٥١٦هـ/١١٢٢م)

٥. الانوار في شمائل النبي المختار ، تحقيق :الشيخ إبراهيم اليعقوبي ، (دمشق : دار المكتبي ، ١٩٩٥م)

- البيهقي ، احمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ / ١٠٦٥م)

٦. دلائل النبوة ، تحقيق : عبد المعطي قلعجي ، ط١(د: ت، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٨م)

- الخركوشي ، عبد الملك بن محمد(ت٤٠٧هـ /١٠١٦م)

٧. شرف المصطفى ، ط١(مكة : دار البشائر الإسلامية ، ١٤٢٤هـ)

- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد(ت٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)

- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تحقيق : خليل شحاته ، ط٢(بيروت : دار الفكر

الذهبي ،أبو عبد الله محمد بن احمد(ت٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)

٨. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام التدمري ، ط٢(بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٩٣م)

٩. سير اعلام النبلاء ، (القاهرة : دار الحديث ،٢٠٠٢م)

- ابن سعد، محمد بن سعد(ت٢٣٠هـ / ٨٤٤م)

١٠. الطبقات الكبرى ، تحقيق :محمد عبد القادر عطا ،ط١(بيروت: دار الكتب العلمية ،١٩٩٠م)

- السهيلي ،أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله(ت٥٨١هـ / ١١٨٥م)

١١. الروض الانف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق :: عمر عبد السلام السلامي ، ط١(بيروت: دار احياء التراث العربي ، ٢٠٠٠م)

- الشامي ، محمد بن يوسف (ت٩٤٢هـ / ١٥٣٥م)

١٢. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله واعلام نبوته وافعاله واحواله في المبدأ والمعاد ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ،ط١(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٣م)

- الطبري ، أبو العباس احمد بن عبد الله بن محمد(ت٦٩٤هـ / ١٢٩٤م)

١٣. خلاصة سير سيد البشر ، تحقيق : خلال بن جميل الرفاعي ،ط١(مكة المكرمة : د،مط ، ١٩٩٧م)

- الطبري ، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)

١٤. تاريخ الرسل والملوك ،ط٢(بيروت: دار التراث ، ١٣٨٧هـ)

- القسطلاني ، احمد بن محمد (ت٩٢٣هـ / ١٥١٧م)

١٥. المواهب اللدنيه بالمنح المحمدية ، (القاهرة : المكتبة التوفيقية ،د، ت)ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)
١٦. تفسير القران الكريم ،تحقيق :سامي بن محمد سلامه،ط٢(د: م ، دار طيبة ، ١٩٩٩م)، محمد بن يعقوب (٣٢٩هـ / ٩٤١م)
١٧. الكافي ، تحقيق : علي اكبر الفقاري ، ط٣(طهران : دار الكتب الإسلامية ، ١٣٨٨هـ)مسلم ، ابي الحسين مسلم بن حجاج (ت٢٦١هـ / ٨٧٥م)
١٨. صحيح مسلم ،تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، (بيروت : دار الكتب العالمية ، د،ت)النووي ،الامام ابي زكريا يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ / ١٢٧٧م)
١٩. رياض الصالحين ، تحقيق عصام موسى هادي ط٤(الدوحة : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ٢٠٠٧م)ابن هشام ، عبد الملك (ت ٢١٨هـ / ٨٣٤م)
٢٠. السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا واخرون ، (القاهرة : شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٣٦م)

ثانياً / المراجع العربية

- انيس ، منصور
٢١. محمد ﷺ اعظم الخالدين ، ط٢ (القاهرة : نهضة مصر ، ٢٠٠١م)
- البوطي ، محمد سعيد رمضان
٢٢. فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة ، ط٢٥(دمشق : دار الفكر ، ١٤٢٦هـ)
- ال جبعان ، ظافر بن حسن
٢٣. الدروس الدعوية من خطبة حجة الوداع ، ط١ (د: م ، د، مط ، ١٤٣١هـ)،
- حافظ ، عبد السلام هاشم
٢٤. سيرة نبي الهدى والرحمة ، ط١ (مكة المكرمة : رابطة العالم الإسلامي ، ١٩٨٢م)
- السحار ، عبد الحميد جوده
٢٥. محمد رسول الله والذين معه ، السيرة النبوية (١٩) حجة الوداع ، (القاهرة : مكتبة مصر ، ١٩٧٧م)
- الشرقاوي ، عبد الرحمن
٢٦. محمد رسول الحرية ، (القاهرة : دار غريب ، ١٩٩٥م)
- العسقلاني ، نزار بن عبد القادر
٢٧. وفاة النبي ﷺ واظلمت المدينة ، ط٢ (الدوحة : مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ٢٠١٣م)
- العسيري ، سليمان بن سحمان
٢٨. إقامة الحجة والدليل وايضاح المحجة والسبيل ،تحقيق : عبد السلام بن برجس ،(د: م ، دار العاصمة ، ١٩٨٩م)
- الغزالي ، محمد
٢٩. فقه السيرة ، (بيروت : دار الشروق ، ٢٠٠٠م)
- المباركفوري ، صفي الرحمن
٣٠. الرحيق المختوم ، بحث في السيرة النبوية ، (الدوحة : طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ٢٠٠٧م)
- الواثقي ، حسين
٣١. جابر بن عبد الله الانصاري حياته ومسنده ، (قم : د، مط ، ١٣٧٨هـ)
- الوهاب ، عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب
٣٢. مختصر سيرة الرسول ﷺ (بيروت : مؤسسة الريان ، ٢٠٠٧م)
- يا من الحجة
٣٣. محمد ﷺ في اعينهم ،(دمشق : دار القلم ، ٢٠١٣م)

ثالثا / المجلات والدويات

- فالح ، جليل رشيد

٣٤. خطبة الوداع دراسة بلاغية تحليلية ، مجلة اداب الرافدين ، لسنة ١١ ، العدد١٣ ، ١٩٨١م

- **The Holy Quran**

First / printed Arabic sources

- Ibn Al-Atheer, Ali bin Abi Al-Karam (d. 630 AH / 1233 AD)

1. The Lion of the Forest in Knowing the Companions, investigation: Ali Muhammad Moawad and Adel Ahmed Abdel-Mawgoud, 1st Edition (Cairo: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 1994 AD)
2. Al-Kamil in History, investigation: Omar Abdel-Salam Tadmuri, 1st edition (Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1997 AD)

- Al-Bukhari, Imam Abi Abdullah Muhammad bin Ismail (256 AH / 870 AD)

3. Sahih Al-Bukhari, 2nd edition (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 2002 AD)

- Al-Baghawi, Abu Al-Qasim Abdullah bin Muhammad (d. 317 AH / 929 AD)

4. Lexicon of the Companions, investigation: Muhammad al-Amin bin Muhammad, 1st edition (Kuwait: Dar al-Bayan, 2000 AD)

- Al-Baghawi, Abu Muhammad Al-Hussein Bin Masoud (d. 516 AH / 1122 AD)

5. Al-Anwar fi Shamael al-Nabi al-Mukhtar, investigation: Sheikh Ibrahim al-Yaqoubi, (Damascus: Dar al-Maktabi, 1995 AD)

- Al-Bayhaqi, Ahmed bin Al-Hussein (d. 458 AH / 1065 AD)

6. Evidence of Prophethood, investigation: Abdul Muti Qalaji, 1st Edition (D: T, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1988 AD)

- Al-Kharkushi, Abd al-Malik bin Muhammad (d. 407 AH / 1016 AD)

7. Sharaf Al-Mustafa, 1st Edition (Makkah: Dar Al-Bashaer Al-Islamiyyah, 1424 AH)

- Ibn Khaldun, Abd al-Rahman bin Muhammad (d. 808 AH / 1405 AD)

8. Divan Al-Mubtada and Al-Khabar in the History of the Arabs and the Berbers and their Contemporaries of Greater Concern, Investigation: Khalil Shehata, 2nd edition (Beirut: Dar Al-Fikr, 1988 AD)

- Al-Dhahabi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed (d. 748 AH / 1347 AD)

9. The History of Islam and the Deaths of Celebrities and Media, Investigated by: Omar Abdel Salam Al-Tadmouri, 2nd edition (Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1993 AD)
10. Biography of the Flags of the Nobles, (Cairo: Dar Al-Hadith, 2002 AD)

- Ibn Saad, Muhammad bin Saad (d. 230 AH / 844 AD)

11. Al-Tabaqat Al-Kubra, investigation: Muhammad Abdel-Qader Atta, 1st edition (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 1990 AD)

- Al-Suhaili, Abu al-Qasim Abdul Rahman bin Abdullah (d. 581 AH / 1185 AD)

12. Al-Rawd Al-Anf fi Explanation of the Prophet's Biography by Ibn Hisham, investigation: Omar Abdel-Salam Al-Salami, 1st Edition (Beirut: Arab Heritage Revival House, 2000 AD)

- Al-Shami, Muhammad bin Yusuf (d. 942 AH / 1535 AD)

13. Paths of guidance and guidance in the biography of the best of servants, mentioning his virtues, the flags of his prophethood, his deeds, and his states in the beginning and the resurrection, investigation: Adel Ahmed Abdel-Mawgoud and Ali Muhammad Moawad, 1st edition (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 1993 AD)

Al-Tabari, Abu Al-Abbas Ahmed bin Abdullah bin Muhammad (d. 694 AH / 1294 AD)

14. A summary of the biography of Sayed Al-Bishr, investigation: Through Bin Jamil Al-Rifai, 1st Edition (Makkah Al-Mukarramah: Dr., Edition, 1997 AD)

Al-Tabari, Muhammad bin Jarir (d. 310 AH / 922 AD)

15. History of the Messengers and Kings, 2nd Edition (Beirut: Dar Al-Turath, 1387 AH)

- Al-Qastalani, Ahmed bin Muhammad (d. 923 AH / 1517 AD)

16. The Worldly Talents of the Muhammadan Scholarships, (Cairo: Al-Tawfiqiyyah Library, Dr., T).

- Ibn Kathir, Abu Al-Fida Ismail bin Omar (d. 774 AH / 1372 AD)

17. Interpretation of the Noble Qur'an, investigation: Sami bin Muhammad Salameh, 2nd edition (Dr.: AD, Dar Taibah, 1999 AD)

- Al-Kulayni, Muhammad Ibn Yaqoub (329 AH / 941 AD)

18. Al-Kafi, investigation: Ali Akbar Al-Faqari, 3rd edition (Tehran: Islamic Book House, 1388 AH)
- Muslim, Abi Al-Hussein Muslim bin Hajjaj (d. 261 AH / 875 AD)
19. Sahih Muslim, investigation: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Alamiah, ed., v.).
Al-Nawawi, Imam Abu Zakariya Yahya bin Sharaf (d. 676 AH / 1277 AD)
20. Riyadh Al-Salihin, investigation by Issam Musa Hadi, 4th Edition (Doha: Ministry of Awqaf and Islamic Affairs, 2007 AD)
- Ibn Hisham, Abd al-Malik (d. 218 AH / 834 CE)
21. Biography of the Prophet, investigation: Mustafa Al-Sakka and others, (Cairo: Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press and Company, 1936 AD)

Second / Arabic references

- Anis Mansour
22. Muhammad ρ The Greatest of the Immortals, 2nd edition (Cairo: Nahdat Misr, 2001 AD)
- Al-Bouti, Muhammad Saeed Ramadan
23. Jurisprudence of the Prophet's Biography with a Brief History of the Rightly Guided Caliphate, 25th Edition (Damascus: Dar Al-Fikr, 1426 AH)
- Al Jaban, Dhafer bin Hassan
24. Da'wah lessons from the sermon of the Farewell Pilgrimage, 1st edition (D: M, D, Issued, 1431 AH),
- Hafez, Abdul Salam Hashem
25. Biography of the Prophet of Guidance and Mercy, 1st edition (Makkah Al-Mukarramah: The Muslim World League, 1982 AD)
-Al-Sahar, Abdul Hamid Jouda
26. Muhammad is the Messenger of God and those with him, The Biography of the Prophet (19) The Farewell Pilgrimage, (Cairo: Misr Library, 1977 AD)
-Sharkawy, Abdel-Rahman
27. Muhammad, the Messenger of Freedom, (Cairo: Dar Gharib, 1995 AD)
-Al-Asqalani, Nizar bin Abdul Qadir
28. The death of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, and the city became dark, 2nd edition (Doha: Publications of the Ministry of Awqaf and Islamic Affairs, 2013 AD)
-Al-Asiri, Suleiman bin Sahman
29. Establishing the argument and the evidence and clarifying the argument and the way, investigation: Abdul Salam bin Barjas, (D: M, Dar Al-Asima, 1989 AD)
-Al-Ghazali, Muhammad
30. The Jurisprudence of Biography, (Beirut: Dar Al-Shorouk, 2000 AD)
-Al-Mubarakpuri, Safi-ur-Rahman
31. The Sealed Nectar, Research on the Prophet's Biography, (Doha: Edition of the Ministry of Awqaf
-Al-Wathqi, Hussain
32. Jabir bin Abdullah Al-Ansari, his life and chain of transmission, (Qom: D, Issued, 1378 AH)
- Al-Wahhab, Abdullah bin Sheikh Muhammad bin Abdul-Wahhab
33. A brief biography of the Prophet, peace be upon him (Beirut: Al-Rayyan Foundation, 2007 AD)
- What an argument
34. Muhammad, may God bless him and grant him peace, in their eyes, (Damascus: Dar Al-Qalam, 2013

Third / magazines and periodicals

-Faleh, Jalil Rashid
35. The farewell sermon, an analytical rhetorical study, Al-Rafidain Arts Journal, for the year 11, No. 13,